

بيان الخارجية الأميركية حول الإرهاب:

انقلاب السحر على الساحر

■ **حميدي العبدالله**

اعترفت وزارة الخارجية الأميركية في بيانها السنوي حول تعاملم خطر الإرهاب بأن عام 2013شهد تحوُّلاً كبيراً على هذا الصعيد، وأن سورية تعتبر الساحة الرئيسية لتجمع أخطر الإرهابيين في العالم. وفي وقت سابق حمل المسؤولون في الإدارة الأميركية الدولة السورية المسؤولية عن وجود الإرهابيين في سورية، وقالوا إن سورية تحولت إلى مغناطيس جاذب للإرهاب في العالم. وهذا وقفة تحليلية لوضع النقاط على الحروف، وكشف زيف الادعاءات الأميركية ومجانبتها الحقيقة.

طوال ثلاثة عقود ونصف عقد على ولادة ظاهرة الإرهابيين، كانت سورية أكثر دول العالم استقراراً وأكثرها محاربة للإرهاب، وقصدتها جميع الاستخبارات الغربية للإفادة من خبرتها على هذا الصعيد. وكانت سورية حتى آذار عام 2011الدولة الأكثر أماناً واستقراراً والأكثر حزمًا في مواجهة الإرهاب، ولم يجد الإرهاب موطناً قدم له في سورية إلا بعد آذار عام 2011عندما حدثت الولايات المتحدة دول المنطقة وطلبت منها تسهيل تجمع الإرهابيين في سورية وتسهيل دخولهم إليها، فجمع إرهابيي العالم عبروا الحدود إلى داخل سورية بالتعاون مع أنظمة حليفة للولايات المتحدة، وبناءً على خططها في وضعها وكالات الاستخبارات الأميركية.

إنَّ وجود الإرهاب في سورية الذي يتحدث عنه بيان الخارجية أنه الأخطر، هو حصيلة سياسة الولايات المتحدة وفعلها في الدرجة الأولى، وهذه ليست المرة الأولى تتحوّل فيها الولايات المتحدة إلى داعم رئيسي للإرهاب. ففي عقد الثمانينات لدى انشلاع الموجة الأولى من الإرهاب الدولي، ثبت أن الولايات المتحدة وحلفاءها، خاصة السعودية، هم المسؤولون

عن ولادة ظاهرة الإرهاب، حين جنّدوا ألوف المتشددين ودربوهم في معسكرات أشرفت عليها وكالات الاستخبارات الأميركية لمحاربة الوجود السوفياتي في أفغانستان، وكانت ولادة أول موجة من الإرهاب ضربت لاحقاً الدول الغربية، بما فيها الولايات المتحدة في 11 أيلول، وتلك محصلة طبيعية لسياسة الولايات المتحدة التي اعتمدت للإرهاب لمحاربة الاتحاد السوفياتي في أفغانستان .

بعد توجيه ضربات للإرهاب الدولي في عقد التسعينات كادت تقضي عليه، انتفض هذا الإرهاب مرة أخرى على أيدي الولايات المتحدة عندما أسقطت المتمثلة في 2003 واستخدمت الإرهاب وسيلة لمحاربة العراقيين ضد الاحتلال الأميركي ومحاولة واشنطن إثارة الفتنة الطائفية لخلق تسابق بين مكوّنات الشعب العراقي للتمسك بوجود الاحتلال. لكن رغم ذلك ظلت وتيرة الإرهاب أقل خطورة، لكن حين اعتمدت واشنطن وحلفاؤها الغربيون ودول المنطقة التي تدور في فلكها الإرهاب وسيلة للإرهاب لمحاربة الدولة السورية وإسقاط النظام، تصاعد خطر الإرهاب ووصل إلى المستوى الذي وصفه بيان الخارجية الأميركية.

إنّ، الولايات المتحدة هي المسؤول الحصري عن وجود ظاهرة الإرهاب وتوفير الرعاية لها وتأمين متطلبات تعامل قدراتها. كان ذلك في أفغانستان وفي العراق واليوم في سورية، فليست سورية مغناطيس الإرهاب، إذ كانت قبل استهدافها أكثر دول المنطقة أماناً واستقراراً وتصدياً حازماً للإرهاب، وقبل احتلال كان العراق مثل سورية خالياً من الإرهاب تماما.

في ضوء ذلك، إذا كان من خطر للإرهاب اليوم، على ما يقول بيان الخارجية الأميركية، فإن الولايات المتحدة هي التي أوجدت هذا الخطر، ويمكن الاستنتاج على نحو قاطع أن السحر انقلب على الساحر.

البناء

لماذا اختارت أميركا

جنوب اليمن مسرحاً لمؤامراتها؟!

■ **علي القحوم**

ليس خفياً على أحد ما تقوم به أميركا في اليمن فهي، منذ سنوات عديدة، تعمل على إخضاع البلد تحت الوصاية والهيمنة قائلين لديها موقع استراتيجي مهم ويعتبر ركيزة للجزيرة العربية ووبوابة مفتوحة لقارات متعددة. وكذلك ما يحمله اليمن في باطنه من ثروات، فأمركا تتحرك تحت ذرائع تلك الثروفر وأوعز بطريقتهم الخبيثة إلى تلك العناصر وبالتوجه إلى سورية. انكششت تلك العناصر وتوجتبه إلى سورية وتولى نقلها المجرم علي محسن الأحمر بالتنسيق مع الدول الخليجية التي تأمرت على سورية وحصل ما حصل اليوم، بعد فشل المشروع التكتفيري الأميركيك في سورية استجد أمراً خطيراً وهو إعلان العناصر الإجرامية والاستخباراتية المسماة «القاعدة» انتقالها إلى اليمن. على محسن هو من سيتولى ذلك بالتاكيد لأن يمثل الأب الروحي لتلك العناصر الإجرامية، ويبدأت الوكالات العالمية تتحدث عن ذلك فانقلق بعضهم إلى اليمن وبين هذا وذاك، اتبع هذا الإعلان قرار مجلس الأمن الدولي بإدخال اليمن تحت البند السابع للعدو الحقيقي للأمة الإسلامية. في المقابل، بعدما أنكرُوا أنه لا يوجد لديهم موطن لهم في الشمال، ولن يستطيعوا أن يجدوه لأنّ أبناء المحافظات الشمالية باتوا يحملون الوعى الكافي لمواجهة أساليب الاستعمار كلها وقطع دابر الفتنة وقطع أيادي المخبرين والمنقذين لمشاريع أميركا، لم يجدوا إلا الجنوب اليمني مسرحاً لمؤامراتهم ومكنوا هذه العناصر الاستخبارتية من المحافظات الجنوبية، مع تسهيل واضح من قبل المنافذين في المؤسسة العسكرية ومن الحكومة نفسها التي باتت تبيع وتشترى في هذا الوطن مقابل بقائنها واستمراريتها، وإشغال أبناء الشعب اليمني عن الاستمرار في المطالبة بإسقاطها. وبعد أن تستحكم تلك العناصر الاستخباراتية المسماة «القاعدة» قبضتها في بعض المحافظات الجنوبية لا سيما الغنية بالثروات مثل حضرموت وعدن وغيرها، ويستمر المسلسل في استهداف أبناء المؤسسة العسكرية الذين باتوا ضحية لمؤامرة كبيرة تحاك على مؤسسة الجيش والأمن، لتسوخ الفرصة لإمبركا بأن تتدخل مباشرة وتوخض حرباً وميمنة مثلاما فعلت في أفغانستان وتسيطر على المحافظات الجنوبية وتبني القواعد العسكرية، فسنرى

للتو انكماشاً لهذه العناصر الاستخباراتية مثلما حصل قبل عامين في أبين عندما بدأت أميركا تنفيذ الخطة والتحرك ليسط السيطرة.. وتصاعد ضجيج إعلامي وحديث واسع وتهويل، لكن أتى حدث آخر مخطط له وأجّله إلى وقت قريب مسمى وزار السفير الأميركي جيرالد فايرستاين آنذاك آبين في تلك الظروف وأوعز بطريقتهم الخبيثة إلى تلك العناصر وبالتوجه إلى سورية. انكششت تلك العناصر وتوجتبه إلى سورية وتولى نقلها المجرم علي محسن الأحمر بالتنسيق مع الدول الخليجية التي تأمرت على سورية وحصل ما حصل اليوم، بعد فشل المشروع التكتفيري الأميركيك في سورية استجد أمراً خطيراً وهو إعلان العناصر الإجرامية والاستخباراتية المسماة «القاعدة» انتقالها إلى اليمن. على محسن هو من سيتولى ذلك بالتاكيد لأن يمثل الأب الروحي لتلك العناصر الإجرامية، ويبدأت الوكالات العالمية تتحدث عن ذلك فانقلق بعضهم إلى اليمن وبين هذا وذاك، اتبع هذا الإعلان قرار مجلس الأمن الدولي بإدخال اليمن تحت البند السابع للعدو الحقيقي للأمة الإسلامية. في المقابل، بعدما أنكرُوا أنه لا يوجد لديهم موطن لهم في الشمال، ولن يستطيعوا أن يستتسرهم أبناء المحافظات الشمالية باتوا يحملون الوعى الكافي لمواجهة أساليب الاستعمار كلها وقطع دابر الفتنة وقطع أيادي المخبرين والمنقذين لمشاريع أميركا، لم يجدوا إلا الجنوب اليمني مسرحاً لمؤامراتهم ومكنوا هذه العناصر الاستخبارتية من المحافظات الجنوبية، مع تسهيل واضح من قبل المنافذين في المؤسسة العسكرية ومن الحكومة نفسها التي باتت تبيع وتشترى في هذا الوطن مقابل بقائنها واستمراريتها، وإشغال أبناء الشعب اليمني عن الاستمرار في المطالبة بإسقاطها. وبعد أن تستحكم تلك العناصر الاستخباراتية المسماة «القاعدة» قبضتها في بعض المحافظات الجنوبية لا سيما الغنية بالثروات مثل حضرموت وعدن وغيرها، ويستمر المسلسل في استهداف أبناء المؤسسة العسكرية الذين باتوا ضحية لمؤامرة كبيرة تحاك على مؤسسة الجيش والأمن، لتسوخ الفرصة لإمبركا بأن تتدخل مباشرة وتوخض حرباً وميمنة مثلاما فعلت في أفغانستان وتسيطر على المحافظات الجنوبية وتبني القواعد العسكرية، فسنرى

علينا جميعاً أن نترك الخطر القادم من دول الاستخبارات العالمي وأن نتحرك بوعى وبصيرة في إفشال هذه المخططات الشيطانية... وان لا نترك أي فرصة للمحتل بأن ينفذ ما يريد لأنّ الشعب هو من سيدقق مرارة الاستعمار... فما حصل في العراق وأفغانستان وفلسطين وسوريا خير دليل على إجرام أميركا وكذبها واحتلالها للشعب... فالاستعمار مرفوض تحت أي عنوان... فلا بد من تحرك شعبي جاد يتأني من حراك ثوري كبير نستمد قوتنا وصيريرتنا ووعينا من كتاب الله القرآن الكريم وبهنا وسيفشل المشروع وينتصر الشعب اليمني وتتحوّل اليمن إلى مقبرة الغزاة كما كانت سابقاً...

alialsied@gmail.com

آراء

الوطن في مهبّ الريح

■ **د. سلوى الخليل الأمين**

التسلطّ ولا التسيّب ولا الانفلاش ولا التصرف كأنّ الإدارة الرسمية ملكية خاصة للموظّفين فحسب. ثم كيف يحق لمن ولّى الأحكام أن يتصوّر أنه وحده القادر على استيعاب الأمور، وحده يملك مقومات الرؤى التي تساهم في تطوير البلد وإنمائه، وكلّ وسائل المحيطين به من كادرات بشرية وكفاءات علمية ومعرفية إنما هم حاشية تستعمل عند اللزوم لمآربه ومصالحه الشخصية، بل هم مثل الصفر إلى اليسار في أجندة عمله اليومي، والسبب أنّ الله منحته حفظ الوزارة إلى جنة الوزارة التي آتته في غفلة من الزمن، بينما أهل الكفاءة والعقل المدرك القادر على العطاء والإبداع والتحرك لاستنهاض الوطن هم في درجات الدنيا، ولم يحسنوا تقديم الطاعة لمن جعلتهم الحرب اللبنانية زعماء بالصدفة.

فأَيّ وطن هو هذا، وطن الطائفية والطائفين، وطن الفساد والمفسدين، وطن السركة الميسّرة لنزوي الاقبال والمضمة على نفي الدخل المحدود والمتقاعدين من موظفي الدولة الذي خدموا الوطن وأعطوه زهوة العمر الندي. وكيف يحق لواحد من المسؤولين لا تعرف من أين تكسدت خزائنه بالمال وتصفّر وريقاتها من كثرة الإهمال المقصود.

فأَيّ وطن هذا الذي نطلب من أبنائنا عدم مغادرته إلى ديار الله الواسعة، فيما هدفهم الأول والأخير البحث عن مكان آمن لهم تحت الشمس التي تنير حياتهم المستقبلية بشعشعائهم نورانية هي محضلة نتاج عقولهم القادرة على الإبداع.

السؤال الذي يطرح على كل مسؤول لبناني هو: هل انحصت عدد الشباب والعائلات الوافقة على أبواب السفارات تستجدي التشايرة للخروج من هذا الوطن الذي لم يفلح حتى تاريخه في احتضان قدرات أبنائه وففاءتهم، وتأمين الأمن والأمان والعيش الكريم لموظفيه وعماله ولكل مواطن متمسك بهذه الأرض الطيبة؟ ثم هل فُكروا مرّة أنّ خدامهم لهذا الشعب المغلوب على أمره لن يستمرّ إلى الأبد ولات ساعة مندم؟! وهل دارت في رؤوسهم عمليات الاختلاف والمشاحنات التي يراقبها المواطن عن كثب حول استخراع النفط والغاز اللذين يشكلان ثروة حقيقية للوطن تسدّد دجته العام وتفقّق أفواه الجياع وتنتهي مسار تقاضرات لجنة التقاضي التقابلية وأصحاب الأملاك والمستأجرين والعمال وغيرهم من المواطنين المهقورين المغتربين بتسديد سلسلة الرتب والرواتب التي هي حقّ ميرم تؤمّن الوطن من الانهيار التام؟! يجلسون على كراسي الحكم في الوزارات والإدارات الرسمية ويظنّون أنّ الكرسي ملك شائع لهم ويتصارهم ومخازبيهم ممنوع اللولوج إلى محرابه، في حين أنّ الموقع هو للشعب، والمال العام مؤتمن عليه المسؤول أيا يكن موقعه، ولذلك لا يجوز

عدوُّ عاقل خيرٌ من صديق جاهل

■ **طاهر محي الدين**

كثّر الهرج والمرج داخل الشارع السوري عن وجود جزب الله وقتاله في سورية، من قبل محور العدوان على سورية العربي أولاً، والغربي ثانياً. والأهم هو هرج من قبل بعض السوريين والمحسوبين «مؤيدين» مع توضيح نقاط كلا الطرفين، بعدما تبين القاطع الذي أدلى به سماحة الأمين العام حسن نصر الله في أكثر من ظهور، ولعل أبرز تصريح كان: «لو احتاج الأمر لمحاربة التكفيريين الإرهابيين في سورية أن أذهب أنا و كل حزب الله إلى سورية في سورية، كما أكد، على ما هو معلوم للجميع، أن حزب الله كان آخر الذاهبين للقتال في سورية، وأنّ دهاب حزب الله إلى سورية هو للدفاع عن لبنان وعن المقدسات التي تعني لجميع المسلمين في العالم وعن المقدسات التي تخص جميع مسيحيي العالم، ولعل طامق قناة «المنار» الذي ارتفع شهداؤه إلى الله في معلوا، أثبت للعالم جميعاً أن حزب الله في سورية إنما يدافع عن اللبنانيين في جميع طوائفهم من المذّ التكفيري الإنعلاغي، كما يدافع عن سورية كأخّر قلاع العرب في مواجهة الكيان الصهيوني . ولولا حزب الله في سورية ضد التكفيريين لكان ما شهده اللبنانيون من إرهاب التفجيرات التي طالوت ساحاته مجرد نزهة في مقابل ما كانوا سيشهدونه لو انتصر المشروع التكفيري في سورية وامتد إلى الساحات اللبنانية جميعاً.

عوذّ على بدء، كلٌ من الطرفين يضي في اتجاه معاكس، رغم أنّ للطرحين هدفاً واحداً يصب انتشاره في مصلحة العدوان على سورية، فمما ترّوج له وسائل إعلام سفك الدم السوري أن النظام يستقوي على أبناء شعبه من طوائف مسيحية بهـميليشتايا حزب الله، وبالحرص الثوري الإيراني، في إشارات طائفية واضحة، وهو السبب الرئيسي الذي دفع تلك الطوائف المستهدفة فاستقدمو إلى الاستقواء بهـالمجاهدين، المناصرين إيدولوجياً لتلك الطوائف المستهدفة، فاستقدمو البخاريين الشيشان والقوزاقيين والخليجين من عرب أفغانستان وكل من يتمتّل فكر «القاعدة» الوهابي الإنعلاغي الإقصائي التكفيري، بعد فشل في إشعال الحرب الطائفية في سورية، ومن الإشارات المتتالية أن تدخّل حزب الله في سورية هو الذي رجح الكفة لمصلحة النظام في سورية، وأن الجيش وحيداً ما كان ليستطيع تحقيق هذه الإنجازات لولا تدخل الحزب والحرس الثوري، ما يستدعي لزماً زيادة التسليح للجماعات الإرهابية في سورية التي تسمى اليوم مجازاً بالجماعات المعتدلة، ويستلزم أيضاً زيادة الضغوط على حزب الله داخلياً من جماعة إ14 آذار المتورط الأول والأكبر في دعم الإرهاب في سورية عبر السعودية تمويلاً وتسليحاً وإعلاماً، ورفض مشاركة حزب الله في الحكومة والدولة، وتسعير نار الطائفية ضد حزب الله وحلفائه في لبنان، وزيادة الضغط على لبنان عبر تعطيل المواعيد المستدورة من انتخابات الرئاسة وقبلها تشكيل الحكومة، ولاستخدام الإرهاب الممنهج ضد أهالي الضاحية عبر التفجيرات التي هزت الضاحية في أكثر من مرة.

هنا لا بدّ من توضيح سبب هذا الصراخ كله والعيول والتضليل وإشاعة الفتنة، وسبب الخوف المسعور من تدخّل حزب الله في سورية؟ إنّ العدو الصهيوني ومحور العدوان على سورية فهم تماماً، ويا للأسف، ما يعني هذا التنازع والتماهي في العمليات المشتركة بين قوات الجيش العربي السوري كجيش نظامي وقوات حزب الله المقاتلة في سورية على أعلى درجات الدقة والتنسيق العالي، ونجاح هذه التجربة إنما تمثل للعدو الصهيوني وحلف العدوان على سورية صورة مصغرة لحرب تحرير المدن التي يمكن أن يقدم عليها الجيش العربي السوري والقوات المقاتلة في عملية تحرير إصبع الجليل بداية، ثم باقي المدن الفلسطينية، مروراً بالجزلان السوري المحتل. في حين أن الطرف الآخر من الكلام الفئران عن مشاركة حزب الله في الحرب في سورية، يأتي من دافع الغيرة التي تدفع إلى القول إنّ الجيش وحده غير قادر على تحقيق الانتصار والإنجاز، وإن حزب الله يقوم برّد الدين الواجب عليه لسورية وشعبها على احتضانها المقاومة على أرضه وسنطين وتسليحها ودعمها وتقديمها في كثير من الأحيان على أمنها الداخلي، كما احتمال تعرضها لأخطار كبيرة في مواجهة الفطيان الأميركي والغربي الاستعماري بدرجة مفاعكة «التنظيمات المصنفة إرهابية»، على اللوائح الصهيو ـ أميركية والأنظمة العربية الإمبريالية.

وبناءً على ما تقدم، نرى أنّ كلا الطرفين ينتج الثمار نفسها، مع أنّ الأول متعّد من قبل الأعداء عبر شيطنة صورة حزب الله ومحور المقاومة واستخدامه مذهبياً وطيافياً، وعلى الطريقة العفوي غير المقصود من دافع الغيرة العمياء واللادوعي واللاإدراك لأهمية إظهار هذا المشروع الذي نزهه به عدو الله وعدونا عبر وحدتنا وتماسكتنا كجسد واحد ومشروع واضح في تحرير فلسطين وتحرير العتصبات، وإسقاط جميع المشاريع الاستعمارية في المنطقة التي تدفع أولاً وأخيراً إلى إعلان هويدية الدولة وتحطيم دول المنطقة المناهضة لهذا المشروع، فيستفحل الورد المرطاني في جسد العالمين العربي والإسلامي عبر نشر الإرهاب المنتقل في دول المقاومة والمانعة، فضلاً عن التدمير الداخلي لساكنّ الدول المجاورة للكيان الصهيوني لتأمين أمنه القومي عبر إضعاف جيرانه، فالمدباد الأساسي الذي قام عليه الكيان هو شرار – «الحدود من الفرات إلى النيل»، وأدرك التحالف ومن أوجده أنه لا يستطيع جيشه السيطرة على هذه الدول بالشكل التقليدي، فكانت المسماة «ثورات الربيع العربي»، فحصل التدمير في ليبيا والانتقام العمودي في تونس والإرهاب «الإخواني» في مصر وبادوره في الأردن، فيما دمّر الغزو الأميركي العراق بدعم الأنظمة العربية الإمبريالية في الخليج. في خلاصة القول: إنّ إظهار هذا التحالف وقوته وفاعليته، من أهمّ أدوات إسقاط المشروع، ورسالة للأصدقاء قبل الأعداء عن تماسك هذا الحلف، فهو نصير استراتيجي نتج من صبر استراتيجي وإدارة جبارة وحكيمة ارتكعت في المحصلة عدواناً كونيّاً من 83 دولة مدعومة بمئات وسائل التحريض الإعلامي والتمويل الخليجي غير المسبوق في سورية والعراق ومصر، المثلث الخطير الذي يهدّد الوجود الصهيوني في قلب الأمة.

جونى وشرارة و«اللا نبيل» عثمان...

■ **ماجدي البسيوني***

تمهيد

تحايل اسماعيل فهمي لإرسال ابنه نبيل فهمي إلى أميركا وإنهاء خدمته في الجيش المصري إبان حرب أكتوبر 73، كي يجد له مكاناً في المؤسسات الأميركية. الفريق سعد الدين الشاذلي رفض التوقيع على مذكرة في هذا الشأن، مؤكداً أنه لن يخالف القانون، ما دفع اسماعيل فهمي إلى الالتفاف وتقديم الطلب إلى وزير الحربية آنذاك أحمد اسماعيل، وبالفعل أنهيت خدمة الشاذلي وأرسل إلى أميركا، وهذه شهادة الفريق الشاذلي بالنعص:

«لقد كان ابن اسماعيل فهمي جندياً في القوات المسلحة والعمل على مذكرة تقترح إنهاء خدمة الجندي المذكور للعرض في المخابرات العامة، فرفضت لقبول ابن أنه ابن اسماعيل فهمي، فقلت لهم حتى ولو كان ابن السادات فإنني لن أخالف القانون». ويضيف الشاذلي: «إنّ مذكرة أخرى

تحايل اسماعيل فهمي لإرسال ابنه نبيل فهمي إلى أميركا وإنهاء خدمته

في الجيش المصري إبان حرب أكتوبر 1973 كي

يجد له مكاناً في المؤسسات الأميركية

عرضت على الوزير أحمد اسماعيل مباشرة من دون أن تمر علي، وإنّ أحمد إسماعيل- الذي كان يعلم بالقصّة من أولها إلى آخرها – صدّق على إنهاء خدمة الجندي ابن الوزير اسماعيل فهمي ونقله إلى المخابرات العامة التي قامت بإنهاء خدمته بها، وتمكّن والده من أن يجد له وظيفة في نيويورك أكثر رفاهاً وأوفر مالاً!

(1)

بصراحة أنا أحب الكلاب وأغضب ممن يتهمها بالنجاسة أو ما شابه... شأهدت أنبي باكياً عندما جاءه من يخبره أنّ «جونى» قد قتل... جونى كان اسم الكلب الذي شاهدته منذ طفولتي في بيتنا الريفي في قريتنا البرشاية في مدياط... ما زالت في ذاكرتي واقعة عندما هجم جونى على خروف جبران أرض أبي وجرحه حتى وصل به إلى رصيف البيت لأنّ الخروف اعتدى على زراعات أرض أبي... ما زالت أذكر أنّ دفع فمّن الخروف جنينها قليلة لإرضاء الجبران... لكن أمي لم تكن تحب «جونى» لأنّ أخوتي دائماً ما كانوا يتهمون «جونى» بأنه هو من أكل «دكر البيط» في حين أنّ جونى كان بريئاً كل البراءة من التهمة وأنّ الجناة هم من يكبرني من إخوتي، وبالطبع أنا الذي أتهرّض للتهديد إنّ بحث بما حدث، ولهذا فرحت أمي بقتل جونى، أذكر عندما كبرت فقلت ما كان يفعل إخوتي أثناء سفرهم بحجة المذاكرة، فذبحت «دكر بيط» كانت أمي تدعوه لمنااسبة ما، وفي الصباح كعادتها وهي تصعد لإطعام طيورها من فراخ ويط وأوز ورومي وتجمع البيض، طبعاً قبل أن تعدّ نال الطفوز، اكتشفت غياب «السبع» الذي أنفثنا عليه ورفاقى طيبة الليل... ولا أعلم لماذا كانت السهام مصوبة تجاهي، فإذا أتى أقول مدافعا عن نفسي بنفس الطريقة التي كان يمارسها إشفاقي الكبار، فكيف جونى، رغم أنّ جونى قد انتقل إلى مئواد الأخير منذ سنوات عديدة تزيد عن العشرة... يوماً ضحك أبي وصاحت أمي: كل هذه السنوات وأنا مغفلة، لكنه ضحك كالبعاء.

لا أعرف سرّ تدكري لهذه الحكاية كلّما أمّن من أمام وزارة الداخلية وأنا في طريقى إلى مقرّ جريدة «العربي» عندما استوقف ليلتي حول سيارتى كلب يشبه جونى تماماً...

فأبتسم له حتى صارت بيني وبينه ألفة... ألم أقل إنّني أحبّ

الكلاب... في بداية استخدام الكلاب لمنح العابرين من أمام وزارة لداخلية شعرت بالرعب وغلظت أنّ جونى سيأخذ ثاره مما اتهم به سابقاً من أشقائي ومنى شخصياً لأنّ ظني خاب، رغم أنّي لحظتها كنت أردد بيني وبين نفسي: اعتذّر لك يا جونى بالنجاية عن أشقائي وبالنجاية عني، حتى كنت أقسم له بأنه بريء وأنا نحن الأشفاء من اتهامه زوراً وبهتاناً...

(2)

الأسبوع المنصرم وأثناء عبوري من أمام حاجز وزارة الداخلية ونظرات الكلب وافق أنّها تداعبني بعد الإلفة التي صارت بيننا رنّ الهاتف ليأتيني من يسارتي: هل اطلعت على تصريحات نبيل فهمي وزير الخارجية الموجود حالياً في واشنطن...؟

طلب منه أن يمهّني حتى أعبر من حاجز الداخلية وأصل إلى مكنتي في الجريدة أي يضع دقائق... عبرت سيارتي وتلقيت نظرات الكلب شبيه جونى بوذ، دقائق قليلة وكنت أجلس على مكنتي... فتحت الرسالة التي أرسلها لي محرّر الشؤون الخارجية الذي اتصل بي أثناء وجودي أمام حاجز وزارة الداخلية والذي أمهلت لدقائق، تعالوا نقرأها... «المدعيّ نبيل فهمي وزير الخارجية، السعادات العسكرية الأميركية له قطعك ميزات تكتيكية تحتاجون لها؟»

نبيل فهمي: نعم بالطبع هي مهمة جداً بالنسبة لنا، لأنّها (مثل الزواج وليست علاقة لليلة واحدة أو نزهة عابرة تستمر ليوم واحد وتنتهي)، وهذا أمر سيكلف الكثير من المال حال الاستمرار فيه، كما سيطلب الكثير من الوقت والكثير من القدرات.

المدعيّ: لكلك ترى هذا الزواج بشكل رومانسي، فهل هذا نبيل فهمي: لا، فزواجي يسير بشكل جيد جداً، لذلك أنا أفعل ما أقوله، فانا متزوج منذ 39 عاماً ولا يمكنني التنازل عنه بسهولة.

المدعيّ: ما هي حالة هذا الزواج الآن؟
نبيل فهمي: زواجي، إنه...
المدعيّ: لا ليس زواجك، أقصد الزواج بين مصر والولايات المتحدة التي تحدثت عنه؟
نبيل فهمي: إنه يقوم على أساس قوية ويحتاج إلى استقرار وبالطبع يعاني من بعض المشاكل والسقطات... لكن أي زواج له مشاكله أيضاً.

(3)

حقيقة الأمر عندما اتصل بي رئيس قسم العلاقات الخارجية وأنا أمام حاجز وزارة الداخلية وهو يقول لي: هل اطلعت على تصريحات نبيل فهمي وزير الخارجية الموجود حالياً في واشنطن...؟ كنت أظن أنه يتجاهى ويتنسى بما كتبه في العدد السابق من جريدة «العربي» التي انتشر ف برئاسة تحريرها، تحت عنوان «نبيل فهمي رفيق البرادعي في مركز إدارة الأزمة الأميركي... الولاء لمن...؟» ولم يكن في سرّي نبيل فهمي قد توجه لسفر إلى واشنطن... لأنّ تيقّنت أنّ المصيبة أكبر، وتساءلت: ماذا يدبّر لمصر؟ ولماذا أعلن نبيل فهمي هذا التصريح الآن تحديداً؟ أستمّر في طرح السؤال وأستعجب ما يحدث في الداخل المصري، تخلفني عيناى لما يقع بكامل الخريطة الجغرافية للعالم العربي أو المفروض أنه عربي، أذهب للتصريحات الأميركية لما حدث في أوكرانيا، تجذّبتني وقائع ما يسمّى بالتصالح ما بين حماس والسلطة الفلسطينية، تقهقّني النزاعات ما بين السعوديين والقطريين، أتوقّف أو تنتفض غرائزي أمام صدور وسيقان عربية يرقن أمام مقرّ السفارة المصرية في باريس احتجاجاً على حكم قضائي يقضي بإعدام إرهابيين قتلوا أبرياء أتساءل: كيف استطاع من يدعون أنهم يحكثرون الإسلام الذي يحرم صوت المرأة أن يدفوعها إلى أن تتعرّى من «الأندروير، احتجاجاً، وقد فشل العالم كله في أن يحتجّ على ذبح نفس الجماعة للأبرياء وقطع رؤوسهم وشيئها... أتساءل: ما الفرق بين جهاد المناكحة وجاهد «التظاهر بالأندروير»؟